Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليلف التيه (سراب) وحدها: (ليس إلا صحراء ورمال تمتد ما امتد البصر)، فتنطوي على صدرها الذي تملؤه الخيبة، حتى ينطلق فجأة صوت عود يدندن من عمق الصحراء، ونقرأ في نهاية الرواية: (الصوت يشق الفضاء فتحث سراب الخطى في بحث مستميت عن الصوت، وستلحق به قبل أن تبتلعها الصحراء، وأصوات مرافقة ستترنم: يا ديرتي حمّلوا يا ديرتي شالوا).

***

والآن، إن عدنا إلى الحركة الأولى في الرواية (المقدمة أو الخاتمة) وقرأنا فيها نهاية أخرى، فسنرى النهايات تتعدد، تماماً كما جاء في حركة (السفينة أو خبط البدايات) حيث نقرأ: (مساحة الحلم مقفرة، وسراب ترتجل الهدوء، بينما تتمرأى البدايات والنهايات: مأساة حيناً وحيناً ملهاة).

بين المأساة والملهاة، بين التيه والعودة، يقوم البدد في فضاء سيناء، وهو الفضاء الذي يشير فيه بدو سيناء إلى آثار قدم مطبوعة على صخرة في دير سانت كاترين، ويعتقدون أنها أثر من زيارة النبي محمد (ص) لسيناء. وهذا الفضاء شهد أيضاً رحلة الأسرة المقدسة مريم وعيسى ويوسف النجار من فلسطين إلى مصر ومن مصر إلى فلسطين. وهذا الفضاء شهد أيضاً تيه بني إسرائيل قبل الاهتداء إلى فلسطين. إنه إذن الفضاء المقدس للديانات الثلاث، ولعل انتهاء رواية (البدد) إلى هذا الفضاء، على طريق العودة إلى فلسطين، أن يشظّي الدلالات، وينقض المأساة والملهاة، كما يؤكدهما، مضيفاً إلى نقد الرواية للذات ما لابد منه من أجل مستقبل وضيء، مهما ضؤلت الإضافة أو تضببت.

5- *مية الرحبي: فرات*

هي (فرات) وهو أيضاً (فرات) مجرداً من أل التعريف التي ألفنا. لقد بات للنهر اسم المرأة وللمرأة اسم النهر، كما عنونت مية الرحبي روايتها الأولى[20]، مبتدعة تعريفاً آخر في لبوس التنكير، يترامى بين الفضاء الصحراوي (دير الزور) والمديني (دمشق)، كما يترامى بين منتصف الخمسينات ومنتصف الثمانينات، ابتداء بهذه العبارات: "تابعت بعينيها النهر من نافذة السيارة التي كانت تنهب الطريق المحاذية لضفته الغربية، متجهة إلى حلب. نظرت إليه بحنان. طوقتها الرابطة الخفية، تشدها إليه كالحبل السري ينقل من روح الأم إلى جنينها سرّ الحياة".

---

[20] دار الأهالي، دمشق، 1998.